

العروة الوثقى صوت اسلامي في باريس

أحمد صاري

معهد العلوم الاجتماعية - جامعة قسنطينة

مقدمة :

في نهاية القرن التاسع عشر لاح في سماء باريس نور اسلامي أشع بنوره على المشرق و المغرب، و كان له الاثر الكبير في العالم الاسلامي. هذا النور المنبعث هو تلك الجريدة التي - و أن لم تعمر طويلا - احدثت في النفوس ثورة لم تحدثها صحيفة من قبلها و لا من بعدها، انها جريدة العروة الوثقى.

وتجربة العروة الوثقى تبين لنا أن قيمة أية جريدة أو مجلة لا ترجع بالضرورة الى طول الفترة الي عاشتها بقدر ما ترجع الى قيمة المواضيع التي تتطرق إليها، وقيمة المشرفين عليها، إذ كثيرة هي الصحف التي تستمر لفترة طويلة دون أن تعرف انتشارا أو تترك أثرا، أو تحدث تغييرا، فقد تستمر في الصدور لمدة قرن من الزمن أو أكثر دون أن يسمع صوتها خارج حدود البلد التي تصدر فيه، وقليلة هي الصحف التي تعمر لفترة قصيرة، ولكنها تحدث في النفوس مالم تحدثه مجهودات مصلح، و تتمكن من تغبير ما عجزت عن تغييره قوة المدافع، أو شدة القوانين و قساوتها. ومما لاشك فيه أن صحيفة العروة الوثقى التي صدرت لمدة ثمانية أشهر فقط، أحدثت أثرا كبيرا على مستقبل الشعوب العربية و الاسلامية، وتركت بصماتها على معظم الشعوب التي كانت خاضعة للاستعمار. ونظرا للأهمية التي تبوأتها هذه الصحيفة، و الدور الخطير الذي لعبته في التاريخ العربي الاسلامي المعاصر، فقد طالعنا مجلة المستقبل⁽¹⁾، منذ أكثر من سنوات عشر بخبر مفاده أن جماعة العرب تعترم إعادة اصدارها باللغتين العربية و الانجليزية بمدينة جنيف السويسرية،

(1) المستقبل : العدد 219، ماي 1981، راجع أيضا العدد 218 أبريل 1981 ص 66-67 مقال ليوسف إبراهيم بزيك العروة الوثقى تعود الى باريس : السلام حق والحرية حق والجهاد غي سبيلها واجب مقدس .

بدهامن أول مارس 1981، ونحن لا نعرف هل تحقق مشروع أولئك أم، لا؟ وفي حالة ما إذا تحقق فهل استمرت الجريدة في الصدور؟ المهم أن هذه تبقى مجرد تساؤلات عن المصير الذي آلت إليه الجريدة في ثوبها الجديد، وحتى في حالة احياها فلا نعتقد انها ستلقى نفس الصدى أو تؤدي نفس الدور الذي كان لسابقتها نظرا لمكانة الشخصيات التي كانت تحررها فمن ياترى بإمكانه أن يعوض جمال الدين الافغاني ومحمد عبده؟ زد على ذلك أن لكل فترة تاريخية ظروفها ومميزاتها الخاصة بها فقد صدرت منذ ذلك الحين الكثير من الصحف في المهجر، الا أنها لم تلق الصدى الذي لقيته العروة الوثقى. وقد ارتبط تاريخ العروة الوثقى ارتباطا متينا بإسم مؤسسها السيد جمال الدين الأفغاني⁽²⁾، والامام محمد عبده، ولذلك من الضروري الرجوع قليلا الى الوراء لتتعرف ولو بإيجاز عن مسيرتها قبل اصدار هذه الجريدة.

1- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده :

ليس غرضنا هنا الترجمة لحياة كل من القائر جمال الدين الافغاني(1897-1939)⁽³⁾

(2) لقد أثار البعض قضية أصل الافغاني، فحاولوا تأكيد الأصل الفارسي له وكتمانته ذلك لأسباب عدة ونحن

لا يهمنا هنا أصله بقدر ما يهمنا دوره في تأسيس العروة الوثقى موضوع مقالنا هذا .

(3) مازالت شخصية الافغاني تجلب الانتباه اليها لذلك تنوعت وتعددت الدراسات المسطرة على شخصيته : راجع حول هذا أحمد أمين زعماء الصلاح في العصر الحديث، موهب النشر، الجزائر، 1990، ص/ص 75-154، محمد عبده : قائر الاسلامي جمال الدين الافغاني ورسالة الرد على الدهريين، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، بدون تاريخ، ص/ص 08-31، عبد القادر المبرسي : جمال الدين الافغاني، دار المعارف للقاهرة، بدون تاريخ سلسلة أقرأ رقم 68 محمود أبو ربة : جمال الدين الافغاني (1839-1897) سلسلة نوبع الفكر العربي (29)، طبعة 1، دار المعارف، القاهرة، 1971، 18، ص، فليجي قدري : جمال الدين الافغاني حكيم الشرق، دار العلم للملايين، بيروت، 1959، 12، ص، محمد المخزومي : خاطرات جمال الدين الافغاني، مكتبة الحياة ببيروت 1931، - الأعمال الكاملة لجمال الدين الافغاني : تحقيق محمد عمار، دار الكتاب العربي، القاهرة 1968، جورج زيدان : تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ط1، الجزء الثاني، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، 1903، صص 70-84.

IIENRI LAOUST *Jes Schismes En Islam*, SNED, Alger, 1965, pp. 339-345; Homa PAKDAMAN *Djamel El Din Assad Abadi dit Afghani*, G P Maison neuve et la rose, Paris, 1969.

Elie Kedoure *Nouvelle lumiere sur Afghani et Abdouh*, in Orient, pp. 37- 57 et 83 -106.

والمصلح محمد عبده (1849-1905)⁽⁴⁾، فهناك دراسات عديدة وبلغات مختلفة اهتمت بمختلف جوانب حياتها التي طبعت حركة التجديد (الاصلاح)، في العالم الاسلامي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهما أبرز من مثلا هذا الاتجاه الاصلاحي⁽⁵⁾، ولكن يبدو لنا من الضروري التعرف عن ظروف التقاءهما ومسيرتهما بعد ذلك، وهي الفترة التي مهدت لاصدار جريدة العروة الوثقى. كان أول لقاء لمحمد عبده بالافغاني سنة 1871، إثر زيادة هذا الأخير لمصر قادما اليها من الاستانة التي خرج منها مظطرا بعد الحادثة التي وقعت له مع شيخ الاسلام هناك⁽⁶⁾. وكان محمد عبده شديد الإعجاب بشخصية جمال الدين الافغاني نظرا لما سمع عنه، وازداد هذا الإعجاب أكثر في أول لقاء جمعهما، ويظهر ذلك جليا من خلال شهادة محمد عبده، حيث يقول: " فلما سمعت بمجئ السيد جمال الدين الافغاني الى مصر،

(4) - حول محمد عبده راجع: أحمد أمين: المرجع السابق، ص/ص 357-429، سليمان دنيا: الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة والمفكرين، القاهرة، 1958، محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، ثلاثة أجزاء، مطبعة المنار لقاهرة، 1931، الأعمال الكاملة لمحمد عبده، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972، عثمان أمين: رقد الفكر المصري محمد عبده مكتبة الانجلو المصرية، 1965، جورج زبدان: المصدر السابق، ط1، الجزء الأول منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1902، ص ص-380-391 M.Abdou, *Rissalat al tawhid* (expose de la religion musulman) Traduit par B. Michel Mustapha Abderrazak, pp 01 - 47 La vie du cheikh Mohamed Abdou, Ed. ENAG, Alger, 1989, H. Laoust, op. cit. pp. 339 - 345, Elie Kedoure, art. cite.

(5) - حول تيار التجديد الاسلامي في هذه الفترة، راجع: أحمد أمين، المرجع السابق، ستودرد لوزثروب: حاضر العالم الاسلامي: ترجمة، عجاج نوبهض، المطبعة السلفية، القاهرة، 1925. ألبرت حورقي: الفكر العربي في عصر النهضة، ترجمة، كريم عزقول، بيروت، 1968. تشارلز آدمس: الإسلام والتجديد في مصر، تعريب، عباس محمود، القاهرة، 1935. علي المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914) الاطبعة للنشر والتوزيع، بيروت، 1978، محمد بقال: تجديد الفكر الديني في الإسلام للترجمة، عباس محمود، القاهرة، 1931. H. Laoust, op. cit, pp. 321; Ali Merad: Origines et voies du reformisme en Islam in *Annales de l'Institut d'etudes Orientales* (Alger), Tome XVIII-XIX, 1960 - 1961, pp. 359 - 399; id.: *Islam in Encyclopedie de L' Islam*, nouvelle ed. T.IV, 1978, pp. 146 - 170 id.: *L' Islam contemporain*, coll (Que sais-je?), P.U.F, Paris, 1984.

(6) في شهر رمضان 1287 هـ، طلب مدير دار الفنون من السيد جمال الدين الافغاني أن يلقي محاضرة بحث فيها على الصناعة، وفي كلامه شبه المعيشة الانسانية بين حي ذكر أن كل صناعة بمثابة عضو من ذلك البدن، وأضاف أن هذا ما يتألف منه جسم السعادة الإنسانية، ولأحياة لجسم الأبروح، وروح هذا الجسم لما للنبوة، لما للحكمة، ومن هنا هاجمه شيخ الإسلام -حسن أفندي فهمي- متهماً إياه بتشبيه النبوة بالصنعة مبرهناً أنه ذكر ذلك في خطاب يتعلق بالصناعات، حينها أوعز إلى الوعاظ في المساجد بالتنفيذ مذهب إليه الافغاني، وعلى إثر هذه الزوبعة خرج الافغاني من الاستانة مضطرب عليه.

دعوت الشيخ حسن الطويل (استاذ محمد عبده) لزيارته معي... وبعد أن تناول الطعام اتجه إلينا.

وسألنا عن معنى بعض آيات من القرآن الكريم، وما قاله المفسرون والصوفية فيها فأثرنا أن تستمع إليه فأخذ يفسرها، أمانا تفسيرا ملا قلبا اعجابا، وشغفني به حبا، لأن التصوف و التفسير هما " قرّة عيني و مفتاح السعادة " (7) وبمصر الذي بقي بها لمدة ثماني سنوات، (1871-1879)، وهي أطول فترة يستقر فيها في خارج أفغانستان، شجع الافغاني تلاميذه ومن بينهم محمد عبده وسعد زغلول وآخرين، على الكتابة ودفعهم الى الاتصال بالصحف، ولما أحس الانجليز بعرقلة سياستهم بمصر - كانوا انذاك يخططون للاستلاء عليها - أوغروا صدر الخديوي توفيق خليفة اسماعيل باشا وأوعزوا اليه بإخراج الافغاني من مصر (8)، وكان ذلك في سبتمبر 1879، وأثناء تواجد بالهند، (1879-1882) توالى الأحداث على مصر حيث تمكنت إنجلترا بعد القضاء على الثورة العربية بأحتلالها . ولما كانت حكومة الهند البريطانية، تخشى من تحركاته، فقد وضعت تحت الإقامة الجبرية، الى نهاية 1882 حينئذ سمحت له بمغادرة الهند الى أوريا، وأثناء مروره بمصر كتب من بور سعيد الى صديقه محمد عبده، الذي كان منفيا من مصر الى بيروت بعدما وجهت له تهمة المشاركة في الثورة العربية .

بعد فترة قصيرة للأفغاني في لندن توجه الى باريس في بداية 1883، وأ من هناك كتب الى محمد عبده طالبا منه الإتحاق به وقد استجاب هذا الأخير، حسب البعض. لهذا النداء بسرعة كبيرة، وخاصة وأن هذه الفرصة سوف تعرفه على أوروبا التي تأثر بمبادئها منذ شبابه، إذ كان كثيرا ما يستشهد بها في مجالسه (9)، وبهذه الإستجابة السريعة لدعوة الأفغاني التقى من جديد الصديقين في باريس بداية من سنة (10)

(7) محمد عبده، الثائر الاسلامي ... ص ص 11-12 .

(8) Edward c. Brown, The Persian Revolution of 1905-1909, London, University Press, 1910. Cite dans Rissalat el Tawhid, p. 26.

(9) Rissalat al Tawhid, op. cit., p. 34.

(10) Ibid, p. 34.

1884. حيث كان للأفغاني نشاط صحفي كبير، إذا كتب الكثير من المقالات في عدة صحف عربية وفرنسية منها صحيفة أبو نضارة لصاحبها يعقوب صنوع⁽¹¹⁾ والبصير لصاحبها خليل غانم⁽¹²⁾، كما كتب في بعض الجرائد الفرنسية منها الجورنال دي ديبا L'intransgeant des debats لمديره هنري ريشفور، وكتب أيضا في مجلة باريس Paris، وفي بداية اقامته بباريس دخل الأفغاني في نقاش مع أرنست رينان⁽¹³⁾ الذي كان قد ألقى في مارس 1883 محاضرة حول الاسلام و العلم ونشرت بعد ذلك في الجورنال جي دي ديبا في 30 مارس 1883 والتي ملخصها، ان الكثير من العلوم التي تنسب الى العرب أصحابها ليسوا بعرب، فهم أما فرس، أو من أجناس أخرى. وإن الاسلام لايشجع على العلم و البحث فهو عائق أما كل من يسعى الى التوسع في هذا المجال، ولذلك فنهضة البلدان الاسلامية لاتكون عن طريق الاسلام ولكن بالابتعاد عنه. وكان رد الأفغاني بالفرنسية وفي نفس الجريدة في 18 ماي 1883 وهو رد في غاية الاعتدال . وهذا عكس ما يؤكد بعض الباحثين العرب، الذين يرون بأن الأفغاني قد فند في رده مزاعم ريان، وهذا يرجع إما الى عدم اطلاع على هذا الرد أو التسرع في الحكم، أو لنقل الواحد عن الآخر دون تمحيص .

فالأفغاني لم يتعرض على المفكر ارنست رينان الا في وصفه للاسلام بهذه الميزة مع العلم أن كل الاديان معادية للعلم حسب رأيه . وهذا مما أدى ببعض الباحثين

(11) اتصل يعقوب صنوع بالأفغاني بعد مجيئه الى مصر ويقال أن هذا الأخير هو الذي أوعز اليه بإصدار جريدة ساخرة هي أبو نضارة (مارس 1877)، لانتقاد سياسة الخديوي إسماعيل باشا، مما أدى بهذا الأخير الى نفيه، حينها توجه الى باريس وأعاد إصدار جريدته . بهذا الأخير لما كان أستاذًا للغات الشرقية، راجع : فيليب دي طراز، تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الادبية، بيروت، 1913.

(12) خليل غانم، لبناني ماروني وعصو بجمعية تركيا الفتاة . كان نائب في بيروت ونظرا لمعارضته لنظام الحكم فقد توجه الى باريس أين إشتغل في الصحافة راجع ألبير حوراني : المرجع السابق، ص 264- 265 إضافة الى ذلك فقد كان خليل غانم رئيس تحرير جريدة journal des debats .

(13) أرنست رينان Ernest Renan (1823-1892) مفكر فرنسي إهتم في بداية حياته بالدراسات الدينية ثم تحول عنها الى دراسة اللغات السامية وتاريخ الاديان تحصل على الدكتوراه عام (1852) حول موضوع بين رشد والرشدية، نقله الى العربية عادل زعير، القاهرة، 1957، وفي سنة 1862 أصبح أستاذ البكولوج دو فرانس - college de france - من أهم مؤلفاته : مستقبل العلم (1890) . تاريخ وصول المسيحية (1863-1981) عدد أجزاء - وتاريخ شعب اسرائيل .

المسلمين⁽¹⁴⁾ ، الى التشكيك في صحة هذا المقال متهمين رينان بالتزوير ، خاصة وأن رينان له سوابق في الميدان⁽¹⁵⁾ .

ومبرر هؤلاء المعترضين يتمثل في عدم عثورهم على النص الأصلي الذي كتبه بالعربية ثم ترجم الى الفرنسية لكون الأفغاني لم يكن يحسن اللغة الفرنسية بصفة جيدة حتى يتمكن من كتابة مقال كهذا والمبرر الثاني هو كيف لمسلم متكين ومتحمس للإسلام مثل الأفغاني التفوه بمثل هذا الكلام، هو الذي هاجم السيد أحمد خان⁽¹⁶⁾ عندما فرط في استعمال العقل في المسائل الدينية. على كل حال بعد عام من وجوده في باريس كان للأفغاني الاتجاز الذي شاركه فيه محمد عبده، وهو اصدار جريدة العروة الوثقى التي عرفت شهرة واسعة ورواجا كبيرا في العالم العربي الاسلامي.

2- تأسيس العروة الوثقى :

في بداية سنة 1884 تمكن كل من الافغاني وعبده من تأسيس الجريدة العربية العروة الوثقى في باريس، وصدر أول عدد لها في 13 مارس. ويجدر بنا أن نتساءل هنا عن الاسباب التي أدت الى اختيار العاصمة الفرنسية لتجسيد هذا المشروع وعدم عرقلة السلطات الفرنسية له، وعن علاقة الافغاني وعبده بهذه السلطات، وأخيرا عن الطرق التي كانت تعمل بها هذه الجريدة.

(14) من بين هؤلاء الباحث محمد حميد الله وكان ذلك في مقاله العنون.

(15) Ernest Renan and Djamel Al-dine Al-Afghani in Islamic Review fax 5-6, ai-juin 1958. pp33-35.

(16) في محاضراته الاسلام والعلم حاول رينان تبيان معارضة الاسلام (المسلمين) للعلم، إذ ذكر وثيقة لقاضي الموصل (العراق) أرسلها الى الجنرال لوسان ليار Austin Layard وفيها حسب رينان - برفض القاضي تقديم معلومات له حول الحالة العامة والديموقراطية والتجارية للمدينة مطالبا بذلك بدعوى عدم جدواها وأنها مضرة بالدين ناصحا لياه بالابتعاد عن هذه الأمور، غير أن الشاعر التركي ناصح الكمال قد فند بدعاهات رينان وشكك في صحة هذه الرسالة، وذهب في هذا الاتجاه لويس ماسينيوس مؤيدا بأن رينان قد يكون هو كاتب تلك الرسالة التي استشهد بها حول هذا راجع :

-Louis Massignon : La lettre du cadi de Mossoul a Layard, critique par Namek Kermel d'une source cite par Renan in *revue des études Islamiques*, vol. I Cahier 11. 1927, pp. 291-301.

(16) السيد أحمد خان (1817-1898) من رواد الإصلاح في شبه القارة الهندية ابتداء من منتصف القرن 19، من أهم منجزاته عطاكره (1878) كان بطمع الى تغيير القرن لما يتوافق مع العقل والوقت الحاضر، للمزيد من المعلومات حول هذه الشخصية، المرجع السابق : ص ص 195-177، راجع أيضا جورج زيدان، المصدر السابق، ج 2، ص ص 84-93

H. Laoust . op. cit, pp359-361, chr. w. Troll : Sayyid Ahmed Khan (1817-1898) et le renouveau de la theologie musulman au XIX siecle in *Ibda* (Tenis) no: 138. 1976. pp.205-241.

في اعتقادنا أن اختيار باريس مكانا لإصدار العروة الوثقى يرجع الى عدة اسباب منها أولا طبيعة العلاقات التي كانت تربط الافغاني بكل من فرنسا وبريطانيا وإلى التناقس الاستعماري بينهما على مناطق النفوذ في البلدان العربية التي كانت خاضعة للنفوذ العثماني⁽¹⁷⁾ فقد إحتلت فرنسا تونس سنة 1881، ولم نسمع مثلا احتجاج الافغاني ومحمد عبده سواء أثناء الاحتلال أو بعده في حين أنهما كانا كثيري الانتقاد للتدخل الإنجليزي في شؤون مصر واحتلالها فيما بعد، كما أنهما معارضان للسياسة الاستعمارية الإنجليزية بصفة عامة. ثم أن مصلحة هاتين الدولتين من جهة أخرى وسعيهما لبسط نفوذهما بأقل ثمن كانت تتطلب البحث عن شخصيات لها نفوذ وتأثير على الرأي العام، وقد وجدت فرنسا في صمت الافغاني وعبده عن سياستها الاستعمارية وسيلتها لذلك، ومن هنا جاءت مقالات العروة الوثقى لتؤكد هذا الاتجاه، لهذه الاسباب لم تعرقل فرنسا اصدار هذه الجريدة وسهلت من مهمة الافغاني وعبده. والسبب الثاني يرجع في رأينا الى الموقع الجغرافي والوزن الثقافي لباريس، فهذه العاصمة بحكم موقعها وسط أوروبا، واطلالها على الشرق والغرب وسهولة الاتصال بينهما وبين جيرانها دفع بالافغاني وعبده الى اختيارها لإصدار جريئتهما بالإضافة الى ذلك أنه بعد خروج الافغاني من مصر، التي كان بإمكانها لو توفرت بعض الشروط أن تكون منطلقا لنشر أفكاره، زيادة على عدم ايجاده لبلد آخر يستطيع فيه التعبير عن آراءه وأفكاره، فالهند يتحكم فيها الانجليز والاستانة لاتسمح ظروفها بالتعبير الحر، و البلدان الاسلامية الاخرى، أما مستبدة الحكم وأما واقعة تحت السيطرة الاستعمارية، وكان بإمكان الافغاني اختيار العاصمة الانجليزية لتحقيق مشروعه، غير أن علاقته مع الانجليز أخذت في التدهور أكثر فأكثر خاصة بعد استلامهم على مصر، لذلك فليس ممكنا أن يقبل الافغاني بإصدار جريئته في

(17) لقد كانت فرنسا هي الأخرى تطمح بأن يكون لها مكان لاتقا في مصر وذلك، منذ حفر قناة السويس بواسطة الفرنسي ديليسبيس Delcasse ولذلك الصراع بينها وبين قبطيتها. وبالرغم من احتلالها لتونس (1881) إلا أنها عارضت احتلال قبطيتها لمصر (1882) وبقت حاقدة على قجتلها حتى سنة 1904 عندما تم عقد معاهدة بين الطرفين تخلى بموجبها قجتلها عن معارضتها لاستلاء فرنسا على المغرب الأقصى مقابل اعتراف فرنسا بحق قجتلها في مصر. راجع محمد حيدر فارس : المسألة المغربية (1900-1912)، معهد للدراسات العربية بالقاهرة، 1961.

- روم لاندو : تاريخ المغرب الأقصى في القرن 20 ترجمة نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، 1983.

لندن مقابل السكوت عن سياسة الانجليز الاستعمارية و لا الانجليز يسمحون له بتحقيق مشروع يتعارض مع أهدافهم الاستعمارية. أما العامل الثقافي فيمكن اجماله في أن باريس كانت تتبوأ في نهاية القرن التاسع عشر مكانة ثقافية في أوروبا، وفيها كانت تجري أيضا المناقشات العلمية والفلسفية والادبية، وخلال تلك الفترة برز مثقفون كانت لهم شهرة عالمية مثل فيكتور هيجو (1802-1885) وإيميل زولا (1840-1902) وارتست رينسان....الشيخ، بقي أن نتساءل عن الغرض من اصجار هذه الجريدة، وهذا ما سوف نتعرف عليه في افتتاحية العروة الوثقى⁽¹⁸⁾، ان بعض من جماعة المسلمين (؟) رأيت ما حل بالبلدان الاسلامية من استعمار ضرورة توحيد الكلمة للنظر في شؤون المسلمين والتعرف بافكارهم في مختلف انحاء البلدان الاسلامية والتعاون مع الاوربيين الذين ينشدون العدالة فرعبو الى السيد جمال الجين الحسيني الافغاني ان ينشئ تلك الجريدة بحيث تتبع مشربهم و تذهب مذهبهم.

وفي وقت لاحق يكشف محمد عبده⁽¹⁹⁾ عن الجهة التي كانت وراء مشروع اصدار هذه الجريدة فيقول : ولما كلفته (الافغاني) جمعية العروة الوثقى ان ينشأ جريدة تدعو المسلمين الى الوحدة تحت لواء الخلافة الاسلامية أيدها الله، سألتني أن اقوم على تحريرها، فاجبت ونشر من الجريدة ثمانية عشر عددا.

وبالرغم من التوضيح الذي قدمه عبده، الا أن أسئلة عديدة تبقى مطروحة حول جمعية العروة الوثقى السرية، فما زال الغموض يكتنفها ويحوم حولها، خاصة وأن الجمعية هي التي كانت تتولى تمويل الجريدة، هذا اذا أخذنا طبعاً برأي بعض المعاصرين والمؤرخين، فتلميذ الامام عبده مصطفى عبد الرازق يذكر في مقدمته للعروة الوثقى⁽²⁰⁾ : وكانت تتولى الانفاق عليها جمعية تسمى جمعية العروة الوثقى

ذات فروع في الهند و مصر وغيرهما من اقطار الشرق الاسلامي ومن جهته يذكر

(18) جمال الدين الافغاني ومحمد عبده : العروة الوثقى، ط3- دار الكتاب العربي، بيروت، 1983.

(19) محمد عبده: قائمه الاسلامي ... ص 27.

(20) العروة الوثقى، ص 24.

أحمد⁽²¹⁾ كيفية التبرع لجمعية العروة الوثقى فيقول : انه في آخر كل اجتماع لفروع هذه الجمعية التي كانت منتشرة في جميع الاقطار الاسلامية يتبرع خفية حتى لا يعلم من اجى أقل الاعضاء شيئ من المال في صندوق صغير يضع فيه كل ما تيسر خفية و من اجى اكثر. ولعل هذا الباب هو ما كان ينفق منه على الجريدة والقائمين عليها، فقد كانت ترسل أكثر أعدادها بالمجان.

ولم تقنع هذه الاجابة احد الباحثين واعتقد بان ايداء خفية كانت تمول هذه الجريدة من اجل تحقيق بعض من مصالحها الشخصية، ومن بين هؤلاء الخديوي اسماعيل الذي كان يطمح في الرجوع الى عرش مصر بعد عزلة من طرف السلطان العثماني⁽²²⁾ وآخرين، وحتى اذا ما سلمنا بان جمعية العروة الوثقى هي التي كانت الممول لجريدة العروة الوثقى والمشرفين عليها، فامر هذه الجمعية في حد ذاته يدعو الى التساؤل فهل تكون قد تأسست قبل قدوم الافغاني الى باريس او بعد ذلك؟ واذا كانت قد تأسست قبل سنة 1883 فأين ومن مؤسسها ؟.

من خلال مطالعتنا لافتتاحية العروة الوثقى⁽²³⁾ نفهم ان جمعية العروة الوثقى اسست قبل قدوم الافغاني الى أوروبا، في حين يرى البعض الآخر⁽²⁴⁾، ان عمل الافغاني وعبداه في باريس كان يتمثل في انشاء جمعية العروة الوثقى، ويرى باحث آخر⁽²⁵⁾ ان عملها كان يتمثل في تنظيم عمل هذه الجمعية السرية وتأسيس الجريدة التي تحمل نفس الاسم. على أية حالة بعد أن تهيأت الظروف للافغاني وعبداه تم اصدار اول عدد للعروة الوثقى بتاريخ 05 جمادى الاولى سنة 1301 هجري الموافق لـ 13 مارس 1884، وكانت تتولى طباعتها المطبعة التي تقع في 26 شارع مارتل، والتي تصدر أيضا جريدة البصير لخليل غانم، وعن إدارة العروة الوثقى، فهي

(21) المرجع السابق، ص ص 103-104.

(22) 22- Cf.Horna pakdam .op.cit.pp.96-100

(23) العروة الوثقى ص 46.

(24) Rissalat al -tawhid .p.34.

(25) Ali merad :L enseignement politique de Muhammed abduh aux Algeriens (1903) in Orient no 28.4 p.1987.

حسب أحمد أمين⁽²⁶⁾ : غرفة صغيرة في سطح منزل باريسى، هي مكان التحرير وملئى الاتباع ومجمع الأفكار.

والكاتب لم يذكر لنا مكان تواجد هذه الادارة. أما فيما يخص تسمية الجريدة بالعروة الوثقى فالترسمية مأخوذة من القرآن الكريم، فقد جاءت هاتان الكلمتان في سورة البقرة الآية 256 (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) وهذه التسمية النابعة من القرآن الذي يدعو المسلمين الى التمسك بالايمان المشبه بالعروة الوثقى وهو أقوى رابطة تجمع بين المسلمين فعلى هؤلاء أن ينشدوا - يتمسكوا - بهذا الرباط الصلب، للنجاح في الدنيا والخلص في الآخرة⁽²⁷⁾ وهذا ليس بالشئ الغريب عند الافغاني وعبد، الذين كاتا يسعيان الى ربط الشعوب الاسلامية برباط الجامعة الاسلامية، وهو رباط الوحدة بين المسلمين والامم الاسلامية.

3- اهداف العروة الوثقى :

لقد كشفت الجريدة عن اهدافها في افتتاحيتها، فبعد تطرقها الى الاوضاع التي اضحت عليها البلدان الاسلامية، والظلم الذي ألحق بها واسباب تخلفها، وما نتج عن ذلك من استعمار وتشنت اوضحت الغرض من صدورها فيما يلي :

أولا تنبيه الشرقيين الى واجباتهم التي تخلوا عنها، وكانت سببا في تخلفهم وسقوطهم في أيدي أعدائهم وارشادهم الى الطريق التي يجب سلوكها لتدارك ما فاتهم في الماضي وتجنب ما قد يحل بهم في المستقبل، ويستلزم ذلك البحث في الاسباب والعلل، التي اوصلتهم الى ما هم عليه .

(26) المرجع السابق، ص 388.

(27) جاء في تفسير الطبري فقد استمسك بالعروة الوثقى فقد تمسك وأعظم بالايمان، الذي هو وثق ما تمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله وعقابه : لانقسام لها لانقسام لها ولا فطاع (مختصر تفسير الطبري) ، ط 2، مكتبة رحاب ، الجزائر ، 1987، ص 82. راجع أيضا : القرطبي : الجامع الاحكام القرآن - المجلد الثاني ، ص ص 47-48

ثانيا : الكشف عن الاوهام التي أخذت بعقولهم، والتي زرعت فيهم داء اليأس والخور ودفعهم الى التمسك بالامل في النجاح، بعد أن ينسوا من المستقبل .

ثالثا : للوصول الى مفزلة من القوة والعظمة فلا بد من التمسك بالاصول التي كان عليها الاباء والاجداد . وهي الاصول (المبادئ) التي تمسكت بها أقوى الدول الأوروبية ذات الجاه والهيبة، وعلى الشرقي، أن يسلك مسلك هذه الدول .

رابعا : تقوم برد التهم التي توجه للمسلمين و الشرقيين عموما ورد المزاعم التي مفادها أن سبب تخلفهم يرجع الى تمسكهم بأصولهم، وأنهم لن يصلوا الى المدنية (التقدم) ما لم يتخلوا عن هذه الاصول من دين وتاريخ ... الخ .

خامسا : والجريدة تريد أيضا أن تكون اخبارية، فتعمل على إيصال الاخبار التي تهم الشرقيين وافادتهم أيضا بما يتداول من أخبار في شأنهم.

سادسا : وأخيرا تقوم الجريدة بربط الصلات وتقويتها بين الامم الاسلامية وتقوية المحبة بين أفرادها، وتأييد السياسة العادلة للدول اتجاه الشرقيين (28) .

واذا كانت هذه هي أهداف العروة الوثقى فإن أغلب مقالاتها جاءت لتقوض سياسة الإنجليز وتدعو الشعوب الاسلامية للثورة عليهم، ولذلك فمن الخطأ الاعتقاد بأن العروة الوثقى حاربت الاستعمار بجميع أشكاله كما يبدو لغير المطلعين على مقالاتها، أو الذين يحلو لهم التعميم (29) .

كما أنها لم تحارب الاحتلال الاجنبي بجميع أشكاله كما يؤكد أحمد أمين (30) . ان العروة الوثقى لم تولي أي اهتمام للجزائر وتونس مثلا اللتين كانتا ترضخان للاستعمار الفرنسي، الاولى منذ 1830، والثانية منذ 1881، فالمطلع على مواضيع الجريدة يلاحظ أنها تتفادى الخوض في مواضيع المستعمرات الفرنسية فهي لم تشر لهذه المستعمرات الا مرة واحدة وذلك في مقال تحت عنوان الفرنسيون في

(28) العروة الوثقى، ص 98.

(29) قطر محمد عبد الرحيم الربني : جمال الدين الافغاني، رقد للتحرير لوفات العدد 2، 1993، ص 388.

(30) المرجع السابق ، ص 388.

التونكين⁽³¹⁾ لتخبر قراءها بانتصار الفرنسيين على الصينيين ودخولهم الى هذه المستعمرات التي تشكل مع الانام و الكوشنشين ما يعرف اليوم بالفيتنام . وعدم الاهتمام بالمستعمرات الفرنسية يبين أكثر من خلال المواضيع التي تناولتها الجريدة وهو أمر مقصود من طرف المشرفين عليها، وذلك للأسباب التي ذكرت آنفا.

4- مواضيع العروة الوثقى: تنقسم مواضيعها الى قسمين، قسم المقالات، وقسم الاخبار.

القسم الاول : مقالات طويلة مقارنة مع قسم الاخبار ولكنها قليلة أيضا وتطرقت مواضيعها الى محاور شتى الا أنها ركزت على بعض المسائل مثل تخلف المسلمين وعلاج ذلك، والوحدة الاسلامية، كما كتبت مقالات أخرى حول مواضيع مختلفة عن الفضائل والذائل، الشرف، التقصّب... الخ أما في قسم الاخبار فإن مواضيع الجريدة، لاتكاد تخرج عن السياسة البريطانية في الشرق، فأغلب الاخبار تكاد تكون حول علاقة الانجليز بمصر، وعلاقاتهم بالهند و السودان.

و من بين المواضيع التي شغلت الحيز الكبير من اهتمام الافغاني وعبدّه قضية تخلف الشعوب الاسلامية.

وإذا كان هذا الموضوع قد استحوذ على اهتمام الصحافة العربية ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر. إلا انه ابرز أكثر في العروة الوثقى، وفي ذلك يقول علي مراد⁽³²⁾ : لقد كانت مسألة تخلف الشعوب الاسلامية بالنسبة لاوربا وأمريكا حاضرة بكثرة في الصحافة الإصلاحية لنهاية القرن التاسع عشر وبشكل عام في المنشورات المتبينة (acquise) للأفكار الحديثة، وكان هذا من المواضيع الدائمة للجريدة العربية العروة الوثقى، وقد امتازت مواضيعها بالحرارة والثورية على تخلف الامم الاسلامية وجهل شعوبها واستبداد ملوكها، واستحوذ الاستعمار وسيطرته عليها، فقد اختلفت عن الصحف العربية الإصلاحية الأخرى في لهجتها .

(31) العروة الوثقى ص 229.

(32) L' Islam contemporain .p.33. cf aussi chap .IV pp 33-44:Le theme du reterd , Islamique.

والسبب في ذلك يعود الى مزاج جمال الدين الافغاني وطبيعته الثائرة التي أعطت هذا الحماس للجريدة .

وقد طغت شخصية الافغاني الذي كان مديرا سياسيا على خط سير الجريدة وحتى على شخصية محمد عبده المحرر الرئيسي، ذلك أن المتتبع لكتابات محمد عبده في صحيفة الوقائع المصرية وحتى في الصحف الاخرى، سواء قبل تجربته في باريس أو بعدها، وكتاباته في العروة الوثقى، يلاحظ الفرق بينهما ويرجع ذلك الى التأثير الكبير الذي أحدثه الافغاني على عبده و يبرز أحمد أمين⁽³³⁾ ذلك فيقول : ثم أننا نلاحظ أن الشيخ متى إتصل بالاستاذ فنار من ناره وثائر من ثورانه، وعاطفي من حرارة وجدانه، فإذا انفصل عنه عاد الى حكم العقل و المنطق وزالت ثورته وخفت حدته، والى جانب الافغاني و عبده وهما المحرران الرئيسيان للعروة الوثقى كان لهما بعض المساعدين منهم ميرزا محمد باقر⁽³⁴⁾، الذي كان حسب أحمد أمين⁽³⁵⁾ يعرب للعروة الوثقى من الصحف الاجنبية ما يهم الشرق، وإبراهيم المويلحي⁽³⁶⁾ وأيتس شاهدي اللذان تذكرهما هوما بكدمان⁽³⁷⁾.

5 أثر العروة الوثقى: على الرغم من قصر عمر العروة الوثقى حيث أنها لم تعمّر سوى ثمانية أشهر، الا أن أثرها كان كبيرا على العالم الاسلامي، فقد كان لها دور كبير على ظهور وتطور الحركات السياسية و الدينية فيما بعد، فقد تأثرت بأفكارها الكثير من الحركات بالمشرق والمغرب وحتى بالهند في مقاومتها للاستعمار أو فيدعوتها لتوحيد المسلمين وتجديد الفكر الديني، وهي و إن لم تحقق أهدافها، كما كان يريد لها الافغاني وهي التمرد والثورة على الانجليز والحكام المسلمين المستبدين

(33) المرجع السابق، ص ص 388-389.

(34) ميرزا محمد باقر، صوفي إيراني تأثر بتعاليم الافغاني. وبالرغم من عدم استقراره على دين معين الا انه رجع في الاخير الى الدين الاسلامي .

(35) نفس المرجع، ص. 103

(36) إبراهيم المويلحي (1846-1906) صحفي وكاتب مصري اصدر صحيفة نزهة الافكار . ولما كان هو الكاتب الحاصل للخبديوي اسماعيل فقد لحق به بعد عزله واستقراره معه باطانيا وهناك اصدر جريدة الخلافة (1879) باللغتين العربية والتركية لمهاجمة السلطان عبد الحميد الثاني بابعاد من السلطان المخلوع اسماعيل . ولكن فيما بعد تقرب من السلطان عبد الحميد واصبح من مادحيه. راجع ترجمته في كتاب جورجى زيدان .

(37) تراجعت مشاهيد الشرق في القرن 19 الجزء الثاني ص ص 137-144.

وتحقيق الوحدة الاسلامية، الا انها حققت الهدف الاول رويدا رويدا، فلم تتحرر الشعوب الاسلامية من الانجليز - فحسب - بل تحررت من بقية المستعمرين. فتحررت بلدان اسلامية عدة من الاستعمار الفرنسي والاطيطالي والهولندي. ويجمع اغلب من اهتموا بالعروة الوثقى على انها أحدثت ثورة لم تحدثها جريدة قبلها ولا بعدها، فيرى كارل بروكلمان⁽³⁸⁾، أن هذه الجريدة: كانت عظمة الاثر الى أبعد الحدود. ويرى محررها محمد عبده⁽³⁹⁾: أنها أخذت من قلوب الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا ما لم يأخذه قبلها وعظ واعظ ولا تنبيه منه، وذلك لخلوص النية في تحريرها، وصحة القصد في تخبيرها. ونضيف هنا مع الشيخ محمد عبده أن من الاسباب الاخرى لنجاح العروة الوثقى، سمعة وشخصية القائمين عليها، فلو لا وجود الافغاني وعبده على رأسها، لما عرفت النجاح الكبير الذي عرفته، كيف لا وهما يمثلان في ذلك الوقت التيار الاصلاحى احسن تمثيل حتى أن شهرتهما تعدت حدود العالم الاسلامي. أما أحمد أمين⁽⁴⁰⁾ فيقول عن الجريدة: ماتت جريدة العروة الوثقى، ولكن لم يمت أثرها، فقد احييت روح كثير من المتتوربين في العالم الشرقي، وأيقظتهم من سباتهم وبصرتهم بسوء حالهم مع الاحتلال ... فإن قلنا أنها أول شرارة في الشرق لالهاب الشعور بالكراهية للحكم الاجنبي لم نبعد. وبتحليل علمي أكثر دقة وموضوعية يرى الباحث والاستاذ على

مراد⁽⁴¹⁾ الذي أولى اهتماما كبيرا للحركات الاصلاحية⁽⁴²⁾ أن هذه الجريدة المستوحاة مبادئها من الجامعة الاسلامية و المعادية للامبريالية قد شكلت فترة هامة في تاريخ الفكر الاسلامي الحديث.

(38) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية تعريب سيبه امين فارس ومنير البعلبكي. ط6، دار العلم للملايين، بيروت. 1974 ص 618.

(39) محمد عبده: تأثير الاسلامي، ص 27.

(40) المرجع السابق، ص 120.

(41) Islam contemporain, p 34 (note no: =01).

(42) مع العلم ان لهذا الباحث كتب مقالات عديدة حول الاصلاح في الاسلامي والحركات الاصلاحية وبالاضافة، في ما ذكرنا له مؤلفات أخرى، راجع:

Le Reformisme musulman en Algerie de 1925 à 1940. Ed. outon, Paris La Haye, 1967. 427p. Ibn Badis Commentateur du Coran, P. Geuthner, Paris, 1971. 267.P.

وتتجلى أهمية العروة الوثقى أيضاً في الاهتمام الذي يوليه لها الكتاب في معرض حديثهم وفي إعادة طباعتها عدة مرات⁽⁴³⁾، ويتضح تأثير العروة الوثقى كذلك من خلال توزيعها على العالم الاسلامي و إن كان هناك اختلال فيما كان يوزع من نسخ بمصر مثلاً وبقية الاقطار، ومع ذلك فهي تصل تقريباً الى كل البلدان الاسلامية، وحسب بعض الاحصاءات فإن الاعداد التي كانت توزع بمصر بلغت (501) بيروت (114)، دمشق (20)، شمال افريقيا (20)، طرابلس الغرب (11)، بغداد (07)، مكة (05)، كما كانت توزع نسخ أخرى بالباب العالي (الاستانة)، وبالهند، وايران ويبلغ عدد قرائها ما يقرب 900 قارئ⁽⁴⁴⁾، وعلى الرغم من الصعوبات التي تعيق الباحث في تجديد مجال إنشار العروة الوثقى نظراً للحصار الذي كان مضروباً عليها، وصعوبة تحديد العدد الاجمالي لقرائنها والفئات الاجتماعية التي ينتمي اليها القراء، إلا أننا نستطيع ان نؤكد ان عدد قرائها يفوق بكثير العدد المذكور سابقاً، فالشيء المعروف - هو الان هو ان نسخة واحدة من جريدة معنية يقرأها أكثر من قارئ واحد هذا في عصر كثرت فيه الجرائد وتنوعت وسائل الاعلام الأخرى، فما بالك بذلك العصر -أي نهاية القرن التاسع عشر- فلذلك لا نبالغ اذا قلنا أنه بإمكاننا مضاعفة عدد 900 عشر مرات على الأقل أن لم نقل أكثر بكثير للوصول الى الرقم الحقيقي لقراء هذه الجريدة، هذا دون أن ننسى أن أعداد أخرى من العروة الوثقى كانت توزع على الجاليات الاسلامية في أوروبا .

وكان للهجوم الخطير الذي شنته العروة الوثقى على السياسة الاستعمارية البريطانية قد لقي صدى له في مستعمراتها، ولذلك رأى ساسة هذا البلد ضرورة التفاهم مع الساهرين عليها ومن أجل ذلك سافر عبده الى لندن، وتباحث مع المسؤولين الانجليز حول علاقتهم وعن مسألتى مصر و السودان، الا أن هذه المباحثات لم تقض الى

(43) منذ طبعها الاولى سنة 1910 ببيروت، عرفت العروة الوثقى طبعات أخرى ط2 1958 مصر، ط3، 1983 بيروت .

(44) Homa Pakdaman , op .cit p 101

نتيجة، وعندئذ بذل الانجليز كل جهودهم للحد من نشر هذه الجريدة بمستعمراتهم بمصر و الهند .

6-توقف العروة الوثقى: لقد عانت جريدة العروة الوثقى من مشاكل مختلفة، فزيادة على عرقلة الانجليز والحكام المسلمين لها، وذلك بمنعها من دخول بعض البلدان الاسلامية، فقد عانت أيضا من المشاكل المالية .

فالانجليز الذين كانوا وراء ابعاد الافغاني من مصر (1879) والتضييق عليه في الهند، لم يرتاحوا للهجة العروة الوثقى، ومواضيعها المطروحة، التي كان أغلبها موجهة ضد سياستهم الاستعمارية، ولذلك ضيقوا عليها الخناق، وضربوا عليها حصارا في كل من مصر و الهند، فقد ذكر محمد عبده⁽⁴⁵⁾ .

في هذا الصدد : ثم قامت الموانع دون الاستمرار في إصدارها حيث قفلت أبواب الهند عنها، وأشدت الحكومة الانجليزية في اعنات من تصل إليهم فيه . ومما يؤيد وجهة النظر هذه ما جاء في إحدى مقالات العروة الوثقى تحت عنوان : منع العروة الوثقى في مصر و الهند وفرض غرامة على قرانها⁽⁴⁶⁾ . إنعقد مجلس الوزراء المصري في القاهرة، وأهتم بالبحث في شأن (العروة الوثقى) ثم أصدر قراره الى وزارة الداخلية المصرية، قاضيا عليها بأن تشتد في منع هذه الجريدة من دخول الديار المصرية، وتراقب جولاتها في تلك الديار . فصدر أمر الداخلية الى إدارة عموم البريد يلزمها بالدقة في ذلك، وبلغنا أن الجريدة الرسمية بعد نشرها صورة الاوامر، أعلنت أن كل من توجد عنده العروة الوثقى يغرم مبلغا من خمسة جنيهات مصرية الى خمسة و عشرون جنيها. اضافة الى تشديد الخناق على العروة الوثقى من قبل الانجليز فقد لاقت الجريدة صعوبات مالية جمة، ساهمت هي الاخرى في توقفها، ذلك أن الجريدة لم تكن لها مداخيل مالية من مبيعاتها لانها كانت توزع بالمجان، وهذا حسب ما جاء في افتتاحيتها. وترسل الى الذين نعرف اسماءهم مجانا

(45) التأثر الاسلامي ، ص 27.

(46) العروة الوثقى ، ص 321.

بدون مقابل ليتداولها الأمير والحقير، والغني والفقير، ومن لم يصل اليها اسمه، فما عليه إلا أن يكتب الى ادارة الجريدة...⁽⁴⁷⁾.

ويضيف على مراد⁽⁴⁸⁾ عاملاً ثالثاً تسبب هو الآخر في توقف العروة الوثقى، إذ نجده لا يفسر توقفها بالضغط الانجليزية ولا بالصعوبات المالية فقط، بل يفسرها ايضاً باختلاف المزاج بين والاغاني وعبد، وباختلاف نظرتها للاصلاح⁽⁴⁹⁾. ذلك ان محمد عبده المسالم والمتأثر بالتعاليم الصوفية قد انقاد وراء الاغاني نتيجة لما لقيه من المسؤولين المصريين من مهانة بعد فشل الثورة العربية وهو الشئ الذي دفع به ايضاً للمشاركة في انشاء العروة الوثقى، وتحرير مقالاتها الشديدة اللهجة على الانجليز ومحبيهم من المسؤولين المصريين، غير انه بمرور الوقت تبين له عقم هذه السياسة وفشلها وضرورة العودة الى التدرج في الاصلاح، وهو المبدأ الذي آمن به طوال حياته، ولذا فهذا العامل ساهم في توقف العروة الوثقى، ودفع بمحمد عبده للانفصال عن استاذة الاغاني، وتبين ذلك من خلال مسيرة محمد فيما بعد، إذ انه بمجرد توقف الجريدة عن الصدور في 16 اكتوبر 1884 عاد الى بيروت أين عين استاذاً بالمدرسة السلطانية، وتوجهت جهوده في هذه الفترة (1885-1888) الى التعليم والتأليف، فبدأ بجمع مادة رسالة التوحيد (1897) وشرح لمريديه نهج البلاغة واخذ بتفسير القرآن الكريم وعندما سمحت له السلطات المصرية بالعودة الى مصر. رجع اليها وتقلد مناصب عليا عديدة، أهمها مفتي الديار المصرية (1899)، وبقي في هذا المنصب الى ان وافته المنية سنة 1905. أما السيد جمال الدين الاغاني، فقد بقي باوربا حتى سنة 1885 متجولاً بين باريس ولندن. ثم سافر الى فارس وروسيا (1885-1889) ومن روسيا عاد الى لندن أين جرب الصحافة مرة ثانية بمساهمته في

(47) العروة الوثقى، ص 321.

(48) L. enseignement politique ... art. cite. pp 86-89

(49) راجع، محمد طهاري: مفهوم الاصلاح بين جمال الدين الاغاني ومحمد عبده المؤسسة الوطنية للكتاب - ادار التوسبة للنشر، الجزائر، 1984، 177 ص.

اصدار جريدة تحمل اسم ضياء الخافقين تصدر باللغتين العربية والانجليزية، ثم كانت محطته الاخيرة الاستانة، (1891-1897) أين قضى بها آخر أيام حياته.

خاتمة

ان الكلام اليوم عن العروة الوثقى ليس بمجرد التنويه بمآثرها وبما تركته من أثر على مستقبل الامم والشعوب الاسلامية- فحسب- بل لانها تذكرنا بواقعنا الاليم. فالبلدان الاسلامية وان كانت قد تخلصت من الاستعمار وقبوده، وهي احدى الاهداف الاخرى، والمتمثلة اساسا في اخراج الامة الاسلامية من التخلف الذي تعاني منه. منذ قرون، والانقسام الحاصل فيما بينهما، الذي يؤدي في كثير من الاحيان الى الدخول في صراع بين دولة وأخرى. أما مسألة الوحدة الاسلامية، التي طالما نادى بها العروة الوثقى، فقد اضحت سرايا، ما لم تزل أسباب التناحر والانشقاق والتشردم. لقد كان من أهداف العروة الوثقى رسم خطة للامم الاسلامية وارشادها الى الطريق الصحيح للتخلص من التخلف الحضاري والمادي، وهاهي بعد قرن من الزمن تعيش نفس التخلف. وكان من اهدافها حث الامم الاسلامية وشعوبها على ضرورة الوحدة وتوطيد الروابط فيما بينها حتى لاتصبح فريسة سهلة للمال لاعدائها، فهاهي حالة هذه الامم والشعوب اليوم أسوأ مما كانت عليه في تلك الفترة من الانقسام والتشتت والتشردم فهي ليست منقسمة- فحسب- بل توظف لخدمة المصالح الامبريالية مما أدى بها الى الدخول في حروب فيما بينها، والنتيجة هي أنها يجب ان تستغل طاقاتها الضخمة لخدمة مصالح شعوبها. نجدتها تبذر في انفاقها المسرف على التسليح لحماية حدودها من جيرانها المسلمين أو توظفها لاغراض أخرى لاتخدم البتة مصالح شعوبها.

لقد نادى العروة الوثقى بضرورة الاتحاد بين الامم الاسلامية وحتميته في اطار الجامعة الاسلامية، الا انه لم يمض وقت طويل حتى زال رمز من رموز هذه الوحدة وهو الخلافة الاسلامية العثمانية، وإن كان هدف الجامعة الاسلامية قد تحقق جزئيا بإنشاء منظمة المؤتمر الاسلامي، الا أن هذا المؤتمر عجز عن تحقيق الاهداف المرجوة من وراء إنشائه، إذا كانت هذه المنظمة لم تستطع توقيف الصراع

بين الدول الإسلامية وحل خلافاتها أو الحد منها، فكيف لها أن تحقق الهدف الأكبر وهو توثيق الروابط وعرى الوحدة بين الأمم الإسلامية، وأكثر من هذا وذاك كيف لها أن تواجه العالم الخارجي والتكتلات الدولية المختلفة التي برزت في السنوات الأخيرة .

إن الوضع العالمي الجديد، يفرض على الأمم الإسلامية أن تفكر جدياً في مستقبلها، وذلك بتوحيد صفوفها ورصها، للوقوف في وجه أعدائها المتربصين بها وافشال خططهم وأطماعهم الاستعمارية التي ليست ثوبا جديداً، وبقينا لايمكنها تحقيق ذلك إلا بالوحدة التي كانت تتشددا جريدة العروة الوثقى.